آسيا الوسطى : القاعدة الخلفية لواشنطن

14-2-2003

وصول الغزاة الجدد، عزز مواقع الأنظمة الحاكمة، و"خفف" عنها ضغط التردي الإقتصادي جراء السياسات الإقتصادية الجائرة. فقيرغيستان، تحصلت على 24 مليون دولار كامتيازات إقتصادية، المساعدة العسكرية لجورجيا لتأهيل أربع وحدات عسكرية (وكل واحدة تضم 100 جنديا)، وصلت إلى 64 مليون دولار، بالإضافة إلى 100 مليون دولار على شكل مساعدات إقتصادية، ويظهر أن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف أكثر المحظوظين من بين رؤساء المنطقة، فقد صرح قائلا :"إن الولايات المتحدة لعبت دورا رئيسيا في الإطاحة بطالبان، والآلة الإرهابية، وحرروا أوزباكستان من أي تهديد عسكري أو أصولي"، وأضاف قائلا :"أتصور أن يظلوا عندنا إلى فترة طويلة لحمايتنا"، وتلقت أوزباكستان صكا بـ 160 مليون دولار، ومع أن التدخل

خلال سنة، حطت واشنطن رحالها العسكرية في آسيا الوسطى، بثمن بخس وزهيد : بعض العشرات من ملايين الدولارات على شكل مساعدات، كانت كافية للحصول على موافقة المسؤولين على أعلى المستويات، مع ارتياح كبير لتعزيز أنظمتهم عبر هذا الاتفاقات، وأكبر خاسر في هذا هي روسيا، التي تراجع نفوذها في المنطقة بشكل ملحوظ.

لقيادة حربها ضد ما أسمته بـ"الإرهاب الدولي"، أرسلت واشنطن جمودها تحت إدارتها إلى عدد من دول الإتحاد السوفييتي سابقا. الدفعات الأولى وصلت إلى القاعدة الجوية "خاناباد" في أوزباكستان، أين لعبت دورا رئيسيا في الحملة الجوية على مواقع طالبان في شمال أفغانستان. ومنذ ذلك الحين، استقرت القوات الأمريكية في قواعد أخرى في طاجكستان، وعلى مقربة من مطار "مناس" في قيرغستان. إلى جانب هذا، مجموعة من مئتي جندي أمريكي من القوات الخاصة ظفرت بجورجيا، لتدريب جيش البلد ومساعدته على القيام بعمليات ضد "الإرهابيين" في مناطق "بنكيسي" قرب الحدود الشيشانية. أحدث 11 سبتمبر، فرضت تراجعا روسيا في المنطقة، و"احتلالا" جديدا من قوة عالمية أخرى هي أمريكا.

وصول الغزاة الجدد، عزز مواقع الأنظمة الحاكمة، و"خفف" عنها ضغط التردي الإقتصادي جراء السياسات الإقتصادية الجائرة. فقيرغيستان، تحصلت على 24 مليون دولار كامتيازات إقتصادية، المساعدة العسكرية لجورجيا لتأهيل أربع وحدات عسكرية (وكل واحدة تضم 100 جنديا)، وصلت إلى 64 مليون دولار، بالإضافة إلى 100 مليون دولار على شكل مساعدات إقتصادية، ويظهر أن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف أكثر المحظوظين من بين رؤساء المنطقة، فقد صرح قائلا :"إن الولايات المتحدة لعبت دورا رئيسيا في الإطاحة بطالبان، والآلة الإرهابية، وحرروا أوزباكستان من أي تهديد عسكري أو أصولي"، وأضاف قائلا :"أتصور أن يظلوا عندنا إلى فترة طويلة لحمايتنا"، وتلقت أوزباكستان صكا بـ 160 مليون دولار، ومع أن التدخل الأمريكي في آسيا الوسطى اعتبرته مجموعات المعارضة السياسة في دول المنطقة مكسبا لمطالبها لتحقيق آمالها وطموحاتها السياسية في مواجهة أنظمة شمولية مستبدة، إلا أن لم تتلقى أي دعم من الغزاة إلا بيانات تنديد من منظمات أمريكية تدين فيها حكام دول آسيا الوسطى بانتهاك حقوق الإنسان وتطالب فيها بـ"تأسيس مجتمع مدني منفتح وقوي"!، إذ لا قيمة لأي انتهاك أو مطالب أمام المصالح الأمريكية الحيوية.

ومن جانب آخر، فإن النفوذ السياسي لموسكو في المنطقة في سقوط حر، ويمكننا في هذا الصدد الإشارة إلى الرفض القاطع للمسؤولين في جورجيا التدخل العسكري لروسيا في أراضيهم الحدودية لمطاردة "فلول الإرهابيين الشيشان الذين يتخذون من الأراضي الحدودية الجورجية الشيشانية قاعدة انطلاق لهجماتهم الإرهابية ضد الجيش الروسي" على حد ادعاء موسكو، ويرى المراقبون في جورجيا أن موسكو إنما استعملت القضية الشيشانية كورقة ضغط لتعديل موقفها تجاه عدد من الكسائل، وخاصة النزاع في أبخازيا. وفي المقابل، فإن جورجيا وافقت على إرسال الولايات المتحدة لـ 200 من جنود العمليات الخاصة إلى مناطق "بانكيسي" لمواجهة بقايا القاعدة برزعمهم. وقد عوّل الجورجيون على الدعم العسكري والمساعدات الإقتصادية، لمقاومة الضغوط الروسية.

للعودة للأعلى